مدينة القحمة

لؤلؤة تهامة عسير

د. محمد منصور المدخلي

من إصدارات جمعية الثقافة والفنون بمنطقة عسير

١٤٢٥هـ

ح) الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بأبها ، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

المدخلي ، محمد بن منصور .

مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير . / محمد بن منصور المدخلي ، أبها ة، ١٤٢٥ هـ

١٠٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٧ـ٥ـ٩١٠٨ ـ ٩٩٦٠

١ ـ المدن والقرى ـ السعودية ـ ديوي / ١٥١١ , ٩١٥

٢ ـ القحمة (السعودية) أ. العنوان ١٤٢٥/٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
تحديد مصطلح تهامة	٩
تعريف القحمة	١٢
جغرافية القحمة وحدودها	١٥
تاريخ القحمة	١٧
الحالة الإدارية للقحمة	٢٩
التعليم في القحمة	٣١
سكان القحمة	٣٢
النشاط الاقتصادي للقحمة	٣٥
أهمية ميناء القحمة	٤٠
التراث الشعبي في القحمة	٤٢
الآثار في القحمة	٤٥
السياحة في القحمة	٤٨
الملاحق	٥١

من: يحيى محمد الشهري

الإهداء

إلى مهندس السياحة والإدارة ورائد الفكر والأدب

صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز

أمير منطقة عسير

وسمو نائبه

صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز

أهدي هذا الكتاب

د. محمد منصور ربيع المدخلي

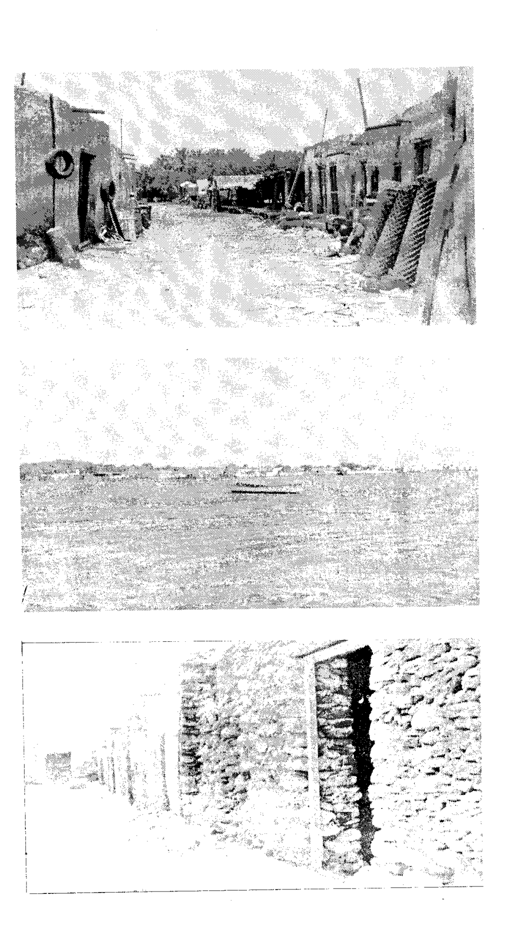
أبها

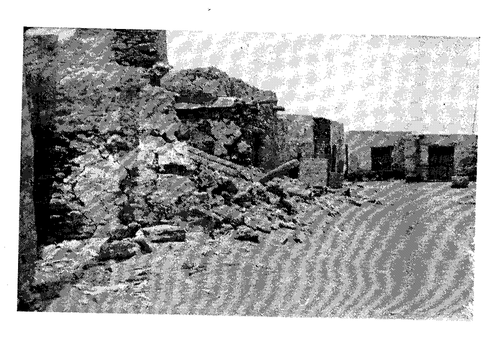
مديـــنـــة ضـــنـكـــان

مدينة أثرية وقد ذكرها غير واحد من الرحالة العرب والمؤرخين وظللــت وقتــاً أبحــث وأتحرى وأفتش بغية العثور على مكانها حتى أكتشفت مؤخراً موقعها في وادي ضنكــان شمال شرق القحمة وهي قد دثرت ولم يبق إلا أطلالها ..

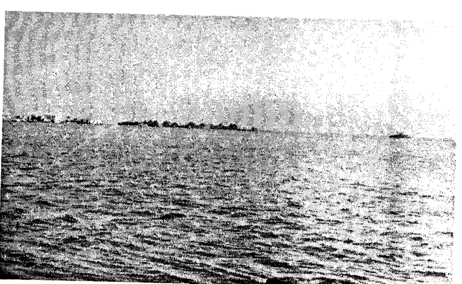
---

(١) محمد العقيلي الآثار التاريخيه في منطقة جازان ص ٩٩ .









مقدمة

تعتبر مدينة القحمة من أقدم المدن التاريخية في منطقة عسير استيطاناً بحكم موقعها الجغرافي فهي تحتل موقعاً إستراتيجياً متميزاً على شاطئ البحر الأحمر حيث أشار إليها الكثير من المؤرخين القدماء ومنهم الهمداني الذي أشار إلى قرية الوسم وجبل الوسم وحمضه والقحمة في سنة ٣٤٠هـ وكانت الميناء الأول في المنطقة الجنوبية ، إضافة إلى أنها تعتبر لوحة جمالية رائعة أوجدها الخالق المبدع سبحانه وتعالى فبحرها الأزرق ورملها الأبيض وحجرها الأسمر وشواطئها الجذابة المحفوفة بغابات الشورى ومزارع النخيل والدوم وكذلك جزرها الجميلة وماضيها الخالد وحاضرها المجيد الزاهر كل ذلك يصور هذه الطبيعة الجميلة لهذه المدينة التاريخية العريقة والتي تفتح ذراعيها لكل القادمين والزائرين للاستجمام والسياحة .

وتجدر الإشارة إلى بعض القفزات التنموية الحضارية التي حظيت بها بعد ارتباطها إدارياً بمنطقة عسير فقد تغير الحال كثيراً حيث أقيم فيها مشروع برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز للإسكان الوطني ، وهذه من مكارم سموه التي تفضل بها على أبناءه المحتاجين في هذه المدينة حتى أصبحت مدينة حضارية متكاملة المرافق والخدمات ونسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته .

بالإضافة إلى تنفيذ العديد من الخدمات الهاتفية الثابتة والجوال ومشروع شبكة المياه واستحداث إدارات حكومية ومرافق خدمية جديدة من مخططات وطرق وكهرباء وغيرها .

كل ما تحقق لهذه المدينة في ظل توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وبمتابعة مخلصة ورعاية كريمة من سمو سيدي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير وسمو نائبه الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز فشكراً لله ثم لولاة الأمر على هذه الرعاية الكريمة والدعم المستمر لهذه المدينة .

ولا أنسى جهود ودعم الأخ الأستاذ إبراهيم عبدالله الشهري رئيس مركز القحمة وأخي الباحث محمد بن علي عبدالمتعالي لإبراز هذا الكتاب إلى حيّز الوجود ليكون في متناول القراء وأبناء القحمة الكرام .

والله الموفق .

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

فإن التأليف عن القحمة تاريخياً وإنساناً ومكاناً وسياحة وحضارة يحتاج إلى جهد ووقت ومراجع ووثائق ولعلي في هذه الوريقات أتحدث عن مدينة " القحمة لؤلؤة تهامة عسير " في مخطط بحثي يشتمل على بيان تهامة عسير من حيث المدلول والمكان ومن ثم مدينة القحمة في اللغة والجغرافيا والتاريخ والسكان والنشاط الاقتصادي والتجاري والإداري بشيء من التفصيل وبيان الآثار والتراث الشعبي والشعري ومستقبل السياحة بها .

أولاً : تحديد مصطلح تهامة :

تهامة في اللغة تطلق على جنوبي غربي الحجاز وهي مأخوذة من الفعل تهم أتهم ، وتاهم .

وتتَّهَم أتى تهامة أو نزل فيها والنسبة [١] إليها تهامي وتهام والجمع تهاميون وتهامون وشاميون كما قال سيبويه يقال أتهم إذا سار إلى تهامة وتهامة لها موقع في الجغرافيا وكتب الموسوعات العربية ، وعندما يذكر الجغرافيون والرحالة تهامة بشكل عام فإنهم يذكرون معها تهامة عسير

(١) مختار الصحاح مادة تهم ، المنجد مادة تهم .

وهذا ما نجده في الموسوعة العربية الميسرة [١] ((تهامة الحجاز - تهامة عسير - تهامة اليمن)) ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان [٢] عندما ترجم للشاعر علي بن محمد التهامي فقال ((وهذه النسبة إلى تهامة وتطلق على قلة ولذلك قيل للنبي ﷺ التهامي ، وتطلق أيضاً على جبال تهامة وهي خطة متسعة بين الحجاز واليمن)) .

وتحدد ((تهامة بأنها صقع معروف وهو ما المنخفض من البلاد مع ساحل البحر الأحمر ، من السرين من جهة الحجاز ، إلى آخر أعمال عدن)) [٣] . ويذكرها الدكتور سيد أحمد يونس [٤] فيقول : ((تهامة وهي المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوباً إلى الحجاز شمالاً وهي تتألف من تهائم فهناك تهامة اليمن ، وتهامة عسير ، وتهامة الحجاز ، وتختلف في عرضها باختلاف السلاسل الجبلية وبعدها عن البحر ، وسميت كذلك نسبة إلى مناخها فهو الشديد الرطوبة والحرارة في الصيف)) ، كما يذكر الهمداني تفسيراً لتهامة فيقول : ((ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق والجحفة

---

(١) ص ٥٥٢ .

(٢) جـ١/ ٣٧٨ .

(٣) فؤاد سيد ، تحقيق كتاب (الجعدي طبقات فقهاء اليمن) ص ٣٠٩ .

(٤) لمحات من تاريخ عسير القديم ص ٩ .

وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة ذلك كله)) [١]

ثم استشهد بقول الشاعر عمرو بن براق الثمالي الأزدي :

أروي تهامة ثم أصبح جالساً   بشعوف بين الشث والطباق [٢]

وعن تهامة عسير يتحدث الباحث يحيى إبراهيم الألمعي فيقول ((تقع تهامة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية وتحتل ما انحدر من جبال السراة غرباً مبتدئة بقمم جبالها حتى البحر الأحمر وعلى طولها تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وتنقسم تهامة إلى قسمين قسم يحتل سفوح جبال السراة من الجهة الغربية تسمى " الصدر " وقسم يحتل ما انبسط من الأرض مبتدئاً بمنتهى أسافل الجبال المذكورة إلى ساحل البحر الأحمر ويطلق عليها تهامة)) [٣] .

ثم يعبر عن طبيعة تهامة عسير وما تمتاز بها من هواء عذب وماء وأشجار برية وطبيعية خلابة ولا شك أن هذه المميزات تجعل للسياحة الشتوية في ربوع هذا السهل الساحلي معنى آخر ، حيث يعقب الألمعي فيقول ((وأما القسم الثاني أي ساحل البحر ومنه شواطئ القحمة والبرك - فهو سهل وسهل ساحلي يمتاز بخصوبة تربته واتساع رقعة أراضيه

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ٥٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ ـ ٦١ .

(٣) رحلات في عسير ص ٦٤ .

الزراعية وللربيع في إظهار محاسنه وترفق خيراته يد تسترها رعاية الله فتجعل منها واحة خضراء تفيض خيراتها ويتجلى جمالها))[١] .

ومما يدل على أهمية تهامة ما ورد في[٢] دائرة المعارف الإسلامية عند ذكر تهامة حيث جاء ((ومن نواحي مكة في تهامة ضنكان عشم - بيش)) ، وضنكان من مرافق وآثار القحمة المشهورة وقد عرفت تهامة في نهاية القرن السادس الميلادي ، وورد ذكرها في الكتب الكلاسيكية بمناسبة تجارة الطيوب والأفاوية وغشيان اليونان لشواطئها على البحر الأحمر .

ثانياً : تعريف القحمة :

والحديث هنا عن القحمة التي تقع في تهامة عسير حالياً ، والتي تنطبق عليها هذه الأجواء الجغرافية والمناخية خاصة وأن ابن حوقل[٣] من علماء القرن العاشر الميلادي ، القرن الثالث (ق - ٣) الهجري قد ذكر سواحل تهامة فقال : ((وما في بطن الصفحة فهو صورة ديار العرب ، وعلى ساحل البحر من الجانب المقابل يلي القلزم أي (البحر الأحمر) من المدن .. جدة السرين ، حلي الحمضة ، عثر ، الشرجة .. الخ)) .

---

(١) رحلات في عسير ص ٦٥ .

(٢) مادة تهامة جـ٥/٥١٩ .

(٣) صورة الأرض ص ٣٠ وذكر صاحب النسخة المكتوبة أنه انتهى من نسخها وهو علي ابن الحسن بندار في يوم الثلاثاء مستهل رجب سنة ٤٧٩هـ .

ولا شك أن الحمضة بالقرب من ضفة ذهبان الجنوبية التابعة للقحمة إدارياً وهو مكان فيه الوادي والقرية والسكان والقبائل وغير ذلك .

والقحمة بالفتح مصدر ليس له فعل قال ابن منظور ((القحمة : الحسنة من الغنم وغيرها - أي الإبل - والاسم القحامة والقحمة وهي من المصادر التي ليس لها أفعال وقحم الرجل في الأمر رمي بنفسه في نهر أو هوة .

والقُحمة بالضم الأمور العظام الشاقة وبعير مقحم يذهب في المفازة من غير ميسم ولا سائق ، وإعرابي مقحم نشأ في البدو والفلوات لم يزايلها وقحم المنازل ، طواها .

والقُحمة : الانقحام في السير قال الشاعر :

لما رأيت العام عاماً أسحما كلفت نفسي وصحابي قُحماً))[١] .

ويفهم من النص السابق أن القحمة المكان الذي يلجأ إليه حين السفر والتعب فيقحم نفسه للراحة والاستجمام أو هرباً من البداوة .

والقحمة مؤنث قحم قال ياقوت[٢] الحموي في تفسيرها ((هي من ناحية مكة وهي للأشاعرة فيها خولان وهمدان)) ، وهذا وهم كبير وقال الحربي[٣] معقباً عليه ولعله قصد القحمة قاعدة قبيلة المنجحة الواقعة على

---

(١) لسان العرب جـ٢/٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٢) معجم البلدان جـ٤/١٣١١ .

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير جـ٣/١٣١٠ .

ساحل البحر الأحمر شمال الشقيق ، ولكن ما ذكره ياقوت قد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وأنها ضمن بلاد زبيد اليمنية ، وقال محمد العقيلي[١] : ((وبلاد المنجحة التي ساحلها بلدة القحمة))، ((وهي بلدة ساحلية ومرسى في شمال المنطقة جازان وهي قاعد قبيلة المنجحة))[٢] .

وذلك عند إيراده للشواطئ الشمالية لتلك المنطقة الشاطئة على البحر الأحمر ، كما ذكرت القحمة من ضمن المدن ، والتي تحت ولاية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في سنة ١١٧٩هـ كما ذكرها ابن غنام في تاريخه ، واستمرت القحمة ضمن الولايات السعودية والتي كان أميراً عليها عبدالوهاب بن المتحمي المشهور " أبو نقطة " مع كونه أميراً على ألمع وعسير ونواحي تهامة من قبل حاكم نجد ، أنذاك الملك سعود والذي ذكره ابن بشر في أحداث ما بين عامي ١٢١٧ ـ ١٢٣٣هـ[٣] .

---

(١) حاشية في تعليقه على كتاب البهكي نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ص ١٦٧ .

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، منطقة جازان ص ١٨٤ وص ٢٣٧ ، والبهكلي نفح العود ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ، جـ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ نقلاً عن د/ عبدالمنعم الجميعي عسير خلال قرنين ص ٤٨ .

ثالثاً : جغرافية القحمة وحدودها :

بالنظر إلى جغرافية القحمة تجد أنها من الشرق تشرف عليها حرة كنانة وبحر أبو سكينة وتسقى أراضيها أودية من أهمها وادي ضنكان وأثلة وحمضة وبادية القحمة متجهة إلى البحر حيث ميناء القحمة القلب النابض للسكان من الشمال ، ومن الغرب تشرف البلاد على البحر بمياهه الزرقاء الجميلة ، وفي هذا الجانب يقع مرفأ القحمة ، ويبرز على شاطئ البحر في الغرب إلى الشمال قليلاً جبل من نوع الحرة بارز حاد الرأس يشرف مباشرة على موقع الإمارة والمسجد وهو جبل الوسم وهو معلم بارز جداً ، وليس الرسم كما ذكره البلادي وقال هو مجمر عند العرب [١] ، ومن الشمال البرك وسهل ثم جبل شبية بجبل الوسم والمسمى بالقرن ووادي ذهبان ، وأما من الجنوب فيضيق السهل حتى تختلط الحرة بالبحر والطريق بينهما ضيق فتتجاذبه أراضي وسهول بحر أبو سكينة والحريضة [٢] وتتخللها أودية كثيرة منها وادي حمضة ويتمه ، المشهور تاريخياً بأتمة المذكور عند الهمداني في صفة جزيرة العرب ووادي المليح والمليحة والمعقر والكبب ، وخيم ، والسعادة وغيرها مما يكثر فيها النخل وشجر الدوم ذي الأثر الاقتصادي على البلدة ، وتبعد القحمة عن أبها

---

(١) بين مكة واليمن ص ٢٣١ .

(٢) خريطة إمارة مركز القحمة ، والبلادي بين مكة واليمن ص ٢٣١ .

مساحة ١٦٠كم عبر طريق عقبة ضلع الدرب الشقيق القحمة، ويضم مركز إمارة القحمة بعسير عدداً من الجزر والقرى تبلغ أكثر من مائة قرية وجزيرة آهلة بالسكان ، وفي القحمة مدن وقرى كالقحمة والصقراء والمطعن والقرمل لعيرج فيها مجمعات وخدمات تخدم السكان وكذا بعض القرى الكثيرة [١] ، وبالقحمة عدد من الأودية تساهم في انتعاش الحياة بها، وقد ذكرها الباحث عاتق بن غيث البلادي في رحلاته فقال : ((وقبل القحمة بقرابة خمسة أكيال مررتُ بواد صغير يسمى (نجل) فيه زراعة ودوم ، وهو من ديار قبيلة منجحة أهل القحمة ، ثم الجرمة على أربعة أكيال قبل القحمة بينهما وبين ذهبان أرض متسعة في جوفة من الحرة ، بشمالها قرية تسمى العين وسكانها المعرفة من منجحة ولهم فيها زراعة)) [٢] ، ثم قال أيضاً ((وادي ذهبان واد متوسط يسيل من حرة بني هلال حرة كنانة ثم يدفع في البحر يمر في منتصف المسافة بين البرك والقحمة وعلى (١٥) كيلاً من كل منهما وضفته الجنوبية تسكنها قبيلة المنجحة وهي تتبع القحمة)) [٣] .

---

(١) خريطة مركز القحمة الحديث ، راجع الملاحق .

(٢) البلادي بين مكة واليمن ص ٢٢٤ ، دار مكة ط١/١٤٠٤هـ ، رحلات ومشاهدات .

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٦ .

رابعاً : تاريخ القحمة في تهامة عسير :

وقد عاشت هذه المنطقة فترات هجرات وسلالات قديمة يقدرها المؤرخون ابتداء من ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكذا ما يفد إليها من سكان السراة قديماً ، واندثار وآثار وجلاء من السكان القدماء وخاصة سكان الحجاز ، وعثّر وعسير وكذلك وجود تيارات اقتصادية وتاريخية سواء من الشمال أو الجنوب وكل هذه العوامل والمؤثرات أوجدت ارتباطات محلية يغلب عليها الجانب القبلي أو العشائر وتكونت مجتمعات تهتم بشتى أمورها الحياتية [١] ، وللقحمة تاريخ مجيد ذكرها الرحالة القدامى والمؤرخون والمؤلفون وأرباب الفكر والجغرافيا والدراسات التاريخية الحديثة ، فنجد المؤرخ فؤاد حمزة يشير إلى أهمية تهامة عسير والقحمة فيقول ((فهي أي عسير على مستوى الجغرافيا من أجمل مناطق الجزيرة العربية إن لم تكن أجملها على الإطلاق حيث يجتمع فيها الوادي والسهل والجبل والسفح)) [٢] ، ومن كتب عن عسير الأمير تركي بن محمد الماضي رحمه الله فيقول ((وأما عسير تهامة فهم رجال ألمع)) [٣] ، وهو ما عنون به الألمعي فصلاً من كتابه رحلات في عسير فقال (رجال ألمع أو

(١) انظر د. سيد أحمد يونس ، لمحات من تاريخ عسير القديم ص ١٢ ـ ١٩ .

(٢) نقلاً عن عسير السياحة ص ٣١ .

(٣) عن الألمعي رحلات في عسير ص ٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

تهامة عسير)[١] وذلك لقربها من تهامة الساحلية المطلة على البحر الأحمر ، وهو ما نحن بصدده في هذا اللقاء على ضفاف هذا الشاطئ الجميل وهي القحمة .

وفي لمحة موجزة عن تاريخ تهامة عسير يمكن القول أن هذه المنطقة ساحل عسير ـ القحمة ـ باعتبارها تقع على ممر الحاج ووجود الموانئ بها وأهميتها الاقتصادية فقد تجاذبتها كثير من الدول السابقة للإسلام وبعده ومنذ فجر الإسلام وانضوائها تحت لوائه بدءاً من السنة العاشرة للهجرة ثم زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، والسلاجقة والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ، ثم حكم الدولة السعودية التي توحدت على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله في سنة ١٣٥١هـ [٢] وبشيء من التفصيل لتاريخ القحمة نجد إضافات مضيئة لليعقوبي في كتابه البلدان في القرن الثالث الهجري فنجده يذكرها فيما بين عامي ٢٨٠ ـ ٣٣٤هـ في القرن الرابع الهجري ويشيد بذكر ضنكان هذا المكان الأثري التابع للقحمة وأن له ذكراً عند الهمداني في صفة جزيرة العرب وضمن الطريق الساحلي للحاج إلى مكة ، كما أن القحمة كانت تحت إمرة المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الرابع

---

(١) عن الألمعي رحلات في عسير ص ٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) نقلاً عن عسير السياحة ص ٣٣ .

الهجري [١] ، وذكرها عبدالله العمودي في تاريخه تحفة القارئ السامع في اختصار تاريخ اللامع مع ذكر الدرب والشقيق ويعلق عليه د/ عبدالله أبو داهش ((ويتصل ببلدتي الشقيق والقحمة وما حولهما من البلدان التهامية الأخرى)) [٢] ، كما يذكرها محمد الحجري في مجموعة [٣] البلدان وسماها " بمرسى القحمة جنوبي البرك تقع على ساحل البحر الأحمر " .

وقال ابن المجاور في بلدان تهامة عن سكان ذهبان أنهم عرب مجمعة من بني أسد وبني ريح وبني معاصم وبني رفدة [٤] .

وتذكر المصادر أن بعد هذا التاريخ دخلت بلاد عسير في حكم الأتراك إلا أن العسيريين وبتوجيه من الحكام السعوديين في نجد تمكنوا من طرد الأتراك وتولى زمام الأمور في تهامة عسير والقحمة ، قال د/ عبدالمنعم الجميعي في أحداث عام ١٢٤٢هـ ما [٥] نصّه (وعلى جانب ذلك استعاد ابن مجثّل تهامة من أيدي الأتراك ووصلت حدود إمارته ما بين أقاصي بلاد الحجر فحلي بن يعقوب شمالاً حتى ظهران فتخوم المخا وزبيد جنوباً ، ومن الغرب ما بين سواحل القحمة فحلي بن يعقوب حتى

---

(١) أحمد بن عمر الزيلعي ، الأوضاع السياسية العلاقات الخارجية لمنطقة جازان ص ٩ ، ومحمد العقيلي المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ص ٥٨ .

(٢) أهل تهامة في القرون الإسلامية الوسيطة ص ٣٢ .

(٣) جـ١/ ١١٧ .

(٤) صفة بلاد اليمن ص ٥٤ .

(٥) راجع ملاحق الكتاب .

تخوم له تثليث شرقاً وفي عهد ابن مجثّل برزت خطورة زحف قوات محمد علي على الجزيرة العربية بهدف القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولما كان هذا الأمير (ابن مجثّل) من أتباع آل سعود من أشد مناصري دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد جهّز قوة لمساعدة النجديين في حروبهم ضد محمد علي لهم [١] ، فقد ذكر القحمة ضمن البلاد العسيرية السعودية في تهامة الساحلية ، وامتدادها التهامي مع بقية الأجزاء آنذاك [٢] .

وفي مجال الدعوة السلفية لتهامة عسير والقحمة بالذات نجد أن المنطقة هي جنوب الجزيرة العربية قبل مجئ الدعوة السلفية من نجد عاشت حياة مضطربة حيث تعددت الكيانات السياسية في تهامة عسير .

كما عرفت المنطقة صراعاً مذهبياً نشيطاً بين الشافعية ، والصوفية في تهامة ، وعندما ظهرت الدعوة السلفية في نجد تسارع أمراء عسير وعلماؤها إلى الدرعية فحملوا الدعوة بعد اقتناعهم بها وعادوا إلى ديارهم ينشرونها بين الناس ... وبعد أن انضمت عسير إلى الدولة السعودية الأولى لتصبح إحدى الولايات التابعة للرعية ووفد على الدرعية محمد بن عامر أبو نقطة ، من آل المتحمي بعد ذلك عام ١٢١٥هـ واقتنع بسلامة الدعوة وصحتها فعاد إلى عسير ينشر الدعوة ، وقد أصبح

---

(١) عسير خلال قرنين ص ١٤ ـ ١٥ .

(٢) راجع الملاحق للكتاب (مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير) .

أميراً فيما بعد على المنطقة للإمام عبدالعزيز محمد واستطاع من تثبيت إمارته على عسير السراة وعسير تهامة حتى توفي عام ١٢١٧هـ ، وقد توسعت إمارة عسير في عهده حتى شملت بلاد بني شهر شمالاً والمخلاف السليماني ، وحدث بعد ذلك حروب في تهامة عسير مع المناوئين حتى انتشرت الدعوة السلفية في تهامة القحمة بشكل خاص وتهامة عسير بشكل عام ، وحتى قيض الله لهذا الجزء من الوطن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيّب الله ثراه ، وضمه إلى الكيان الكبير المملكة العربية السعودية [١] .

وفي دراسة موجزة عن الحالة المالية والاقتصادية للموانئ ومنها القحمة قبل مجئ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيّب الله ثراه بيّنت الدراسة أن الأوضاع كانت سيئة للغاية .

فقد ذكر العقيلي أن الأوضاع غي تهامة عسير ومنها القحمة في أواخر حكومة الأدارسة ((أن الجمارك في المضايا والشقيق والقحمة ، إن لم يساعد مأمور الجمرك صاحب البضاعة ويتساهل معه كما يريد يحمل البضاعة ليلاً بدون رسوم ، وأن الجمارك في جازان والمضايا والشقيق والقحمة وكلها لا تكما إيراداتها الخمسة آلاف في بعض الشهور وربما إن

---

(١) انظر محمود شاكر ، عسير ص ١٤٤ ، العقيلي المخلاف السليماني ١/ ٤٤٠ ، د/ عبدالله أبو داهش أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية ص ٢٠ .

لم يساعدوهم هربوها جميعاً)) [(١)] ، وعن الحالة الأمنية خلال فترات الانتقال قال العقيلي في الثورة الإدريسية الخاسرة لما علم الملك عبدالعزيز في جازان (عن طريق) فهد بن زعير وتركي بن ماضي ما يعدّه الإدريسي لثورته فبعث ببرقية للإدريسي بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر ١٣٥١هـ ثم أرسل لجنة لتقصّي الحقائق وهم حمد السليمان ، وخالد القرقني ومحمد بن شهيل ومعهم قوة قليلة فتحركت من مكة يوم ٣ رجب عام ١٣٥١هـ ولما علموا بثورة حسن الإدريسي ووصلت اللجنة وجدوا أن الطريق غير صالح وتبادلوا الرمي مع قوات الإدريسي ولكن انهزمت وواصلت اللجنة سيرها إلى مدينة جازان [(٢)] ، حيث ذكرت الرقبة بالقرب من القحمة في هذه الحادثة ، لكن لما جاء عهد الملك المؤسس رحمه الله انتعشت الحياة الاقتصادية في تهامة ، يقول عبدالله بن حميّد رحمه الله ((عن وادي ضلع ومن درب بني شعبة يتجه غرباً حتى يصب في البحر الأحمر قرب ميناء مهجور يسمى الشقيق)) ، من أعمال جازان وحاصلات الأرض التي تنمو بها الذرة الدخن والسمسم ومزارعه خصبة للماشيـــة وادي ريم وينبع من أعالي جبل تهلل ويتجه غرباً ثم يميل ناحية الجنـــوب ويجتمع مع وادي ضلع الشقيق ويصبان معاً في البحر الأحمر وهو وادي كبير تحيط به جبال فيها كثير من القرى ورجال ألمع ، وهم عسير

---

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

تهامة وفيه من الأشجار السدر والنيم ، وتنتج الذرة والدخن [١] .

وما ذكر في بعض الكتب التاريخية عن هذه المنطقة كانت تحت ولاية الإدريسي عام ١٣٤٠هـ [٢] ، فهذا خطأ فادح وأنها كانت تحت ولاية الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٣٨هـ بموجب الاتفاقية والرسالة من الأمير عبدالعزيز بن مساعد مؤرخة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ أن مدن وقرى وقبائل تهامة عسير تحت ولاية ابن سعود [٣] ، وقد علّق العقيلي على ذلك بقوله ((وما ذكر لعبدالعزيز من القبائل في السراة وتهامة ويام وغيرهم فالمراد به قرى وبوادي جبل وسهل)) أي سهول تهامة عسير ومنها مدينة القحمة ، وذكر العقيلي [٤] (في يوم ١٣٥٢/١٢/٢٧هـ في نحو الساعة العاشرة صباحاً بالتوقيت الزوالي وصل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل مدينة جازان بطريق البر ترافقه زهاء مائة سيارة ، وقد استعدت المنطقة من القحمة إلى الموسم للاحتفاء بسموه) [٥] .

---

(١) عَلَم من عسير ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٢) الريحاني في ملوك العرب جـ١ /٢٢٠ .

(٣) العقيلي المخلاف السليماني جـ٢/٧٥٨ ، والعقيلي أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ٢٨ ـ ٣١ .

(٤) أضواءعلى تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ٣٧٦ .

(٥) يراجع ملاحق الكتاب (مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير) .

وفي تاريخ نجد للدكتور [١] قليني شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ أن أمير تهامة عسير حمد الشويعر تقدم ببعض القوات مع حملة الأمير فيصل إلى الجهة الجنوبية من البلاد واحتل حرض .

فيكون في هذا النص التاريخي أن حمد الشويعر كان من الأمراء لتهامة عسير ومنها القحمة في سنة ١٣٥٢هـ ، وأرسل الحسن الإدريسي أوامره إلى شيوخ قبائل المنجحة والشقيق بتخريب مضيق الرقبة أضيق نقطة في طريق الحجاز جازان ، لكن رسالة من الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ومعها حملة إلى القنفذة قد وصلت البرك ثم القحمة ثم أزالت الصخور المعترضة في الرقبة ، ولما علم الحسن الإدريسي باجتياز الحملة للخط وللطريق المذكور فرّ هارباً إلى صبيا ثم إلى خارج المنطقة [٢] .

ولقد عاشت هذه الجهة الحملة التأديبية الأولى على تهامة عسير بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد في أول شهر شوال عام ١٣٥١هـ والتي انتهت بالقضاء المبرم على ثورة الحسن بن علي الإدريسي وحكم الأدارسة في منطقة جازان وكانت بتوجيه من الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله الذي قد عيّن فهد بن زعير أميراً على القنفذة ثم أميراً على منطقة جازان في تلك الفترة [٣] ، ولقد استفادت القحمة من ذلك

---

(١) ص٣٧٨ وكان البلاغ من وزارة الخارجية ، راجع ملاحق الكتاب وانضمام القبائل مع الأمير فيصل في الحملة ..

(٢) العقيلي المخلاف السليماني ج٢/١٠٣٣ .

(٣) انظر : العقيلي المخلاف السليماني ج٢/١٠١٩ وما بعدها .

توطيداً للحياة في شتى مناحيها من خلال التوجيهات السديدة والإمدادات الرشيدة لأبناء هذا الجزء الغالي من الوطن أمنا ونماءً وحضارة .

كما كان للقحمة ذكراً في الوثائق المدونة في ما بين عامي ١٣٣٧هـ ـ ١٣٣٨هـ ومنها ((ولما طلب الإدريسي من حسن بن عائض تسليمه مخلفات الأتراك الحربية في عسير بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة والبرك والقحمة)) ثم دخولها وانضمامها تحت الحكم السعودي منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حيث أن أبناؤه من بعده إلى يومنا هذا وفي عهد خادم الحرمين الشريفين والذي تنعم فيه سواحل عسير التهامية ومنها القحمة بمقومات اقتصادية وتنموية وسياحية رائعة ونهضة عمرانية وجمعيات خيرية واسكانات وكافة الخدمات والوسائل المريحة في ظل توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير ، وفي عام ١٣٤٥هـ أرسل حسن الإدريسي وفداً للملك عبدالعزيز في الحجاز لعقد معاهدة تنص على وضع الإمارة الإدريسية ومنها السواحل التهامية والقحمة تحت الإشراف السعودي [١] ، حيث قام الملك عبدالعزيز رحمه الله بوضع

---

(١) العقيلي المخلاف السليماني جـ٢/٩٠٦ .

الترتيبات الإدارية والمالية والاقتصادية وعيّن مندوبين عنه في منطقة جازان فكان أن أرسل صالح بن عبدالواحد كأول مندوب له في المنطقة عام ١٣٤٦هـ ، وفي عام ١٣٤٨هـ أرسل عبدالله بن خثلان خلفاً لابن عبدالواحد وطلب منه إرسال أمراء للمناطق وطوارف أكفاء ممن كان منهم أميرا الطوارف في تهامة عسير بالقحمة عبدالعزيز العنقري ١٣٤٨هـ - ١٣٤٩هـ ، وقاضيا بجانب إمرته على بلدة القحمة كما يشير لذلك الحرشني في كتابه النظم الإدارية محمد إبراهيم الزين أميراً عامي ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ .

وتشير المصادر إلى أن تم في هذا الوقت من قبل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله ، تعيين الشيخ عبدالله قاضي رئيساً للمالية وحمد الميمان للإشراف على الجمارك بجيزان وتعيين مندوب مالي وآخر جمركي في بعض المدن والموانئ ومنها القحمة [(١)] .

كما اشتهرت القحمة ضمن الأسواق التهامية والساحلية التي لها شهرة كبيرة [(٢)] وموردا مهماً لتحصيل الجمارك والزكاة [(٣)] ، ومن

---

(١) مبارك الحرشني النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي ص ١٣٨ .

(٢) د. إسماعيل محمد البشري إقليم عسير في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود مخطوط ورقة ١٦١ .

(٣) فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب ٣٦٥ .

العملات المتداولة آنذاك أبو صرة أبو خيال وثلث أبو حولا والريال الفرانسة والروبية الهندية النقش [١] ثم الريال الفضي السعودي ثم الورق السعودي ، وإن سوق القحمة كان يعقد كل صباح يوم الاثنين وهو سوق قبائل المنجحة المشهورة بالتجارة الداخلية والخارجية وساعدهم وجود مرفأ الوسم عندهم ومشاركة رجال ألمع لهم في التجارة والتسوق [٢] ، ومما سهّل الأمور واستقرارها في بداية العهد السعودي الزاهر في هذه المنطقة التهامية (القحمة) إنه بدأ الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي يهتم بإصلاح الإدارة والقضاء حيث عيّن في بداية الأمر منصور الشقحاء أميراً لمنطقة تهامة عسير وجعل مقره مدينة جيزان ومنحه صلاحية تعين مجموعة من الأمراء بمرتبة طوارف في شتى أنحاء الأقاليم كما سهل الأمير بن مساعد مهمة الوفود إلى المنطقة الجازانية بعد أفول شمس الأدارسة وتعيين مأمورين لموانئ الأقاليم ومنها ميناء القحمة الشهير وبذلك نعمت تهامة عسير في ظل الحكم السعودي بالهدوء والاستقرار [٣] ، وفي عام ١٣٦٤هـ فتح الشيخ الداعية عبدالله القرعاوي

---

(١) د/ عبدالله أبوداهش ، الحياة العربية والدبية في جنوب الجزيرة العربية ص ٣٣ ، والحرشني النظم الإدارية ص ٩٣ .

(٢) انظر الزركلي شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز جـ٢/٥٤٧ .

(٣) انظر محمد العقيلي تاريخ المخلاف السليماني جـ٢/٣٣٩ .

مدرسة القحمة والبرك ودرب بني شعبة [1] .

وقفة تاريخية مع الأسطول البحري السعودي :

هناك حقيقة تاريخية ينبغي التنويه عنها وهي أن القوة البحرية في الدولة السعودية الأولى بلغت في فتوحاتها المشهورة والتي امتد سلطانها على أغلب شبه الجزيرة العربية والتي وصلت في الشرق إلى شواطئ الخليج العربي والشمال إلى بوادي الشام وفي الجنوب إلى شاطئ المندب على البحر الأحمر ، وهذا يدل على هناك قوة بحرية في شواطئ البحر الأحمر أغفلها المؤرخون وأن لهذه الدولة السعودية الأولى أسطول بحري يتناسب وثقلها السياسي والحربي ، وكذلك في الدولة السعودية الثانية وكذلك في العصر الحاضر الدولة السعودية الثالثة على يد المؤسس عبدالعزيز رحمه الله وهذا ما دلّت عليه المؤلفات التاريخية في حركة العصيان الفاشلة في الجنوب في منطقة جازان والذي كان اللنش (الرياض) والكتيبة المحمولة فيه أول من حرر مدينة جازان من حركة العصيان والتي مرت من ميناء (القحمة) وقبل ذلك وجود أسطول بحري سعودي في المياه البحرية في حوادث سنة ١٢١٩هـ ، وسنة ١٢٢٤هـ حيث يحدثنا صاحب نفح العود بين ما قام به عبدالوهاب أبو نقطة وطامي بن

---

(١) انظر إسماعيل سعد العتيق المثال من الرجال عبدالله بن محمد القرعاوي ١٣١٥ - ١٣٨٩هـ ص ٦٤ - ٦٥ .

شعيب من غزوهما البحر على شواطئ البحار التهامية في عسير ورد المناوئين حينذاك ، وهي الآن في عصرنا الحاضر من الأساطيل البحرية المنيعة [١] .

خامساً : الحالة الإدارية في القحمة :

وفي دراسة للأستاذ الدكتور غيثان بن علي جريس [٢] حول المخصصات المالية العامة للمملكة عام ١٣٦١هـ في أثناء حكم الملك عبدالعزيز حيث ذكر أن القحمة وتهامة عسير لها مخصصات مالية وإجارات ورواتب للموظفين وذكر أيضاً أنه قد تزامن مع دخول تهامة عسير تحت السيادة السعودية الكاملة عام ١٣٤٩هـ صدور منشور الملك عبدالعزيز الخاص بتنظيم سير القضاء والذي تضمن الإجراء سياسة للعمل بالقضاء وسرعة البت في القضاء وذكر أيضاً صدور مخصصات مالية لإمارة مركز القحمة حينئذ . واهتمّ رحمه الله بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة والأمن والمعارف والتعليم والصحة ، وأوجد لذلك موظفين ومخصصات مالية تُصرف لهم وأدوية وكتباً ومعلمين وأطباء كما ساهم الملك عبدالعزيز رحمه الله في القضاء على البداوة

(١) راجع محمد العقيلي مقالات رصينة وتحقيقات أمينة مقال القوة البحرية في الدولة السعودية ص ٦٧ ـ ٦٩ .

(٢) دراسات في تاريخ وحضارات جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٠ ـ ١٧٨ .

واهتم بالزراعة وسادت الحركة الاقتصادية في القحمة على ما يرام ، وفي مجال النظم القضائية والأمنية للقحمة فقد أبقى الملك عبدالعزيز رحمه الله على المحاكم السائدة في تلك الفترة ومنها محكمة القحمة على ما كانت عليه مع وجود كاتب يقوم بمساعدة القاضي لحفظ الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى أحكام الحبس أو الغرامة فكان تنفيذها يُناط بالسلطة التنفيذية ، وقد برزت بتهامة عسير إلى جانب القاضي منصب الإمارة " الأمير " هيئة تسمى هيئة النظر كطرف معاون باختيار من القاضي والأمير ، وفي مجال الأمن حيث تحقق بانضواء تهامة عسير والقحمة منها تحت لواء الملك عبدالعزيز وأبنائه القدر الكبير من الأمن والاستقرار حيث وجدت المخافر والجنود النظامية حتى كانت الجرائم شبه نادرة على طريق تهامة عسير الساحلي ، أضف إلى أنه قد سهر أمراء تهامة عسير والقحمة للحفاظ على حدود الإمارة وعدم السماح بالتهريب أو التجارة الممنوعة مثل التمباك وغيره ووضع مكافأة مقدارها نصف ما يقبض عليه لمن يقبض على شيء من ذلك والنصف الآخر لبيت مال المسلمين إضافة إلى وسائل الأمن المختلفة والوسائل التي تهتم بتفتيش السفن البحرية عبر سواحل تهامة عسير وميناء القحمة [(١)] ، ((وقد أدت

---

(١) د/ إسماعيل محمد البشري عسير في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٥٠ ، محمد مغربي ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز بالقرن الرابع عشر ص ١٦٨ ، الحرشني النظم الإدارية ص ١٥٩ ـ ١٦١ .

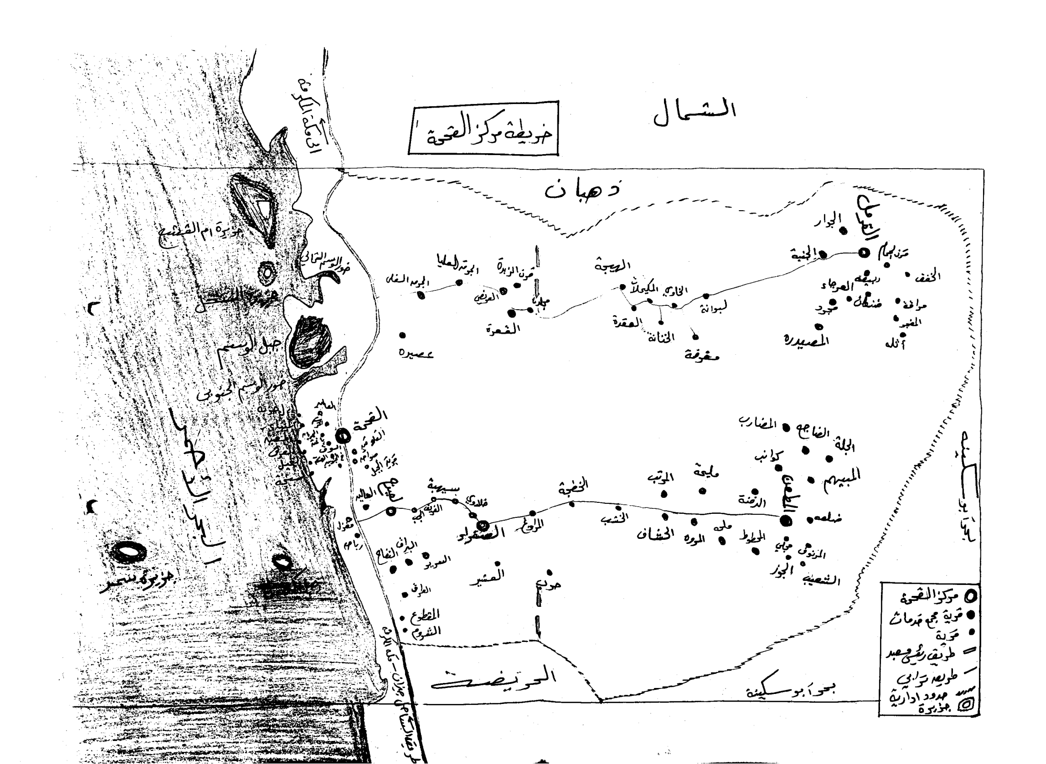
هذه السياسة الأمنية للملك عبدالعزيز في جنوبي البلاد السعودية إلى انتشار الأمن في شتى البقاع فأنعمت الجرائم تقريباً ، وتم القضاء على قطّاع الطرق ، الأمر الذي انعكس على الحركة التجارية بين تهامة عسير والحجاز وسائر الأقاليم الأخرى [(١)] .

سادساً : التعليم في القحمة :

وأما التعليم في القحمة فإنه ومنذ بداية عهد المؤسس لهذا الوطن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيّب الله ثراه وهذا القطاع يحظى بجهود حثيثة ومتابعة كبيرة لتذليل طرق العلم لطلابه وقد انتشرت المدارس النظامية في القحمة من الابتدائية إلى الثانوية بنين وبنات وكانت بداية انطلاق التعليم الابتدائي في عام ١٣٧٢هـ ، وتوّج التعليم هنا بمكرمة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بمشروع الإسكان الخيري بالقحمة والذي ضم بين جنباته صروح العلم والمعرفة والإسكان ليدرك أبناء القحمة قوافل التعليم المديدة .

---

(١) د/ غيثان بن علي جريس دراسات في تاريخ جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٦ .



خريطة مركز القحمة
الشمال
ذهبان
البحر الأحمر
جزيرة ام القماري
جبل الوسيم
خور الوسيم الجنوبي
جزيرة سمر
القحمة
الشقيق
الحريضة
بحر ابو سكينة
القعمة
الشعرة
عصيرة
مغوثة
المصيدرة
الجوار
الجنبية
الخفف
الخشب
الخشاف
المشير
الجوز
الشعبية
مركز القحمة
قرية مجمع قرويات
قرية
طريق رئيسي معبد
طريق ترابي
حدود ادارية
جزيرة

سابعاً : سكان القحمة :

تشير المصادر التاريخية والحضارية أن قبائل عسير امتدت من السراة إلى البحر ودخلت فيها قبائل كنانة ومنها المنجحة [١] .

ولهذا يذكر الهمداني أن :

((بطون الأزد مما يتلو عنز إلى مكة منحدرة إلى الحجر باطنها إلى التهمة ألمع ويرفى أبناء عثمان في أعالي حلي وعشم قنا الحجر وغوريها أي حلبا بلد بارق قال عبيدة وحلالهم حرام من كنانة)) [٢] .

((ومما تجدر الإشارة إليه أن قبيلة بني هلال التي تسكن في البرك والمناطق المحيطة به هي بقية قبائل هلال بن عامر ، وهي قبيلة كبيرة منها حاضرة ومنها بادية والبرك ميناء على ساحل البحر الأحمر ، ويُقال له برك الغماد)) [٣] ، و((أن كنانة في أسفل وادي خلي ولها مرفأ مهجور يقال له مخشوس ولا يستعمله إلا صيادو السمك فقط)) [٤] .

ويشير البلادي [٥] في رحلاته ومشاهداته أنه تسكن القحمة قبيلة المنجحة الكنانية وتمتد ديارها على طول الشاطئ من ذهبان شمالاً إلى ما وراء حمضة ثم تأخذ في عمق الحرة موغلة إلى قرب قنا والبحر بالقرب

---

(١) البلادي ، رحلات بين مكة واليمن ص ١٠٥ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٦١ .

(٣) د/ عبدالله الحميِّد علم من عسير ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٥) رحلات بين مكة واليمن ١٠٥ ـ ١٠٦ .

من محائل عسير بمسافة تقدر بسبعين كم ، ولهذه القبيلة مزارع وقرى في ذهبان وحمضة ، وجلها بادية ، وهناك سكان القحمة وصيادو السمك وأهل الحرف المتعددة وهم من تلك القبيلة بالطبع ويمكن إفراد فروع المنجحة التابعة للقحمة بما يأتي :

آل الحمضي ويسكنون ضفة ذهبان الجنوبية ، وآل قرى جيران آل الحمضي وآل حذاف وهم في قرية المطعن شمال شرقي القحمة بحوالي ٧٠كم قنا والبحر .

آل فضيل : أعلى وادي حمضة ، وآل حيلة شمال حمضة ، ويسكنون الجب ولهم فيها مزارع ، والذبائح في حمضة .

آل بوّاح : ويسكنون قرية الواتدة وما جاورها ، المرصعة ، ويسكنون مع أقاربهم وما جاورها آل عيران ، من المرصعة شرق القحمة ، آل نوتي شرقي القحمة وادي يتمة ويسكنه آل قرى وآل معوض .

المعرفة ويسكنون قرية شمال شرق القحمة .

المعفرة : ويسكنون قرية المقعرة شمال شرقي القحمة ، آل مديد ويسكنون قرية القعرة ، وبالنظر إلى سكان القحمة نجد أنهم ينقسمون إلى قسمين ، قبائل البادية ولها شيوخها المعروفين ، وقبائل المدينة القحمة ولهم شيخ أيضاً ، وكلهم ينضوون ويعبرون عن أصل قبيلة المنجحة والتي لها بالطبع فروع عديدة في محائل والحريضة وغيرها من المدن المجاورة

في شرق وجنوب وشمال القحمة [١] ، وقد ذكرت هذه القبيلة الكتب المعاصرة ومنهم الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في فهرسة معجم قبائل المملكة العربية السعودية والشيخ العقيلي في المخلاف السليماني والبلادي في رحلاته ومشاهداته وقال أيضاً ((وهذه القبيلة " أي المنجحة " ، لا شك كنانية ، غير أنهم تنضم إلى داعية عسير ، ذلك أن جميع القبائل بين حلي إلى عتود تعلقت بعسير بعد ضعف كنانة)) [٢] ، ويؤيد أبو داهش ومحمد العقيلي أن حقيقة أهل هذه الأرض التهامية الساحلية القحمة وما جاورها ، أنها تخضع لواقع قبلي وأن سكانها عرب خلص أغلبهم قحطانيون [٣] ، وقال عاكش في الديباج [٤] الخسرواني أن قبائل المخلاف السليماني أنسابهم صحيحة ما بين عدنانية وقحطانية وأغلبهم قحطانية وفيهم المروءة والنجدة والشجاعة والكرم ما ليس في غيرهم ولم يكن فيهم الأخلاط والغرباء والموالي إلا النزر القليل ، ولقد هيأت لهم العيش الهنيء ، وما مشروع الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيري في القحمة إلا مكرمة من مكارمه المجيدة لأبناء القحمة لؤلؤة تهامة عسير.

---

(١) مقابلة يحيى محمد مفرح عسيري مشروع الأمير سلطان الخيري ٣ شوال ١٤٢٢هـ .

(٢) بين مكة واليمن ص ٢٢٩ .

(٣) انظر د. أبو داهش ، أهل تهامة ص ٤١ ، محمد العقيلي المخلاف السليماني جـ١/٤٥ .

(٤) مخطوط ورقة ٤ .

ثامناً : النشاط الاقتصادي والتجاري في بندر القحمة الساحلي :

وقد ذكر صاحب صورة الأرض من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين ، أن لسواحل تهامة جبايات وأموال وعشور وزكوات تجبى إليها ومنها حلي وعثر والسرّين وتدخل ضمنها القحمة إضافة إلى ما يؤخذ على المراكب الصاعدة والنازلة والمارة والمتاعات الواردة مع التجار على هذا الطريق الساحلي في وقته مما يدل على ازدهار هذه المنطقة في ذلك العصر [١] .

وتشير الدراسات التاريخية والاقتصادية أن من ضمن الموانئ السعودية التي شملها الإصلاح ميناء القحمة الذي يُعد منفذاً بحرياً لتجارة عسير مع الحجاز ، ومدخلاً لواردات هذه المنطقة من الخارج ، وفي مطلع العهد السعودي الزاهر أنشئت مصلحة دائرة الموانئ لإصدار رخص الغواصين والحواتين والسنابك البحرية السفريةَ واستقبال البواخر القادمة إلى الميناء والمسافرة واستيفاء الرسوم الجمركية وإرسالها من كل ميناء أولاً بأول إلى مأمور المالية في المنطقة التي يتبعها الميناء وكذلك البريد والهاتف في القحمة ، وخصصت رواتب الموظفين [٢] ، وبالرجوع إلى الدراسات

---

(١) ابن حوقل ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) انظر خير الدين الزركلي الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز ص ٩٨ ـ ٩٩ ، د/ غيثان ابن جريس ، دراسات في تاريخ جنوبي البلاد السعودية ص ١٧٨ ـ ١٨٣ .

الـواردة في الحالـة الاجتماعـية والاقتصـادية لـتهامة عسـير قـبل العهـد السعودي الحديث تبين أنها تذكر تلك المصادر أن هذه الناحية مثلها مثل غيرها من المناطق قبل مجئ بشائر الخير على يد المؤسس عبدالعزيز رحمه الله كانت في ظلام دامس وجهل وقطع للطرقات وأعمال معروفة وفتن وحروب قبليّة وتشير المصادر أيضاً إلى أن العسيريين محتفظون بشخصيتهم وقبائلهم محافظة على عروبتها وأصالتها ، وقد ذكر العقيلي بعض الحروب بين القبائل في هذا السهل الساحلي وانعدام الأمن فيه وقلة الإمكانات الاقتصادية والصحية والخدمات ولم تتقدم إلا بعد ضمها الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى نجد [١] ، ولما كان أكثر سكان جنوبي البلاد السعودية يعتمدون بشكل رئيسي على الزراعة نظراً لخصوبة الأرض وحصول الطمي الذي يأتي من فيضانات السيول من سفوح جبال السراة إلى تهامة عسير (القحمة وما جاورها) وتوفر الأيدي العاملة والمناخ المناسب ، وكل هذه العوامل ساعدت على انتشار الزراعة فقد اهتمت حكومة الملك عبدالعزيز بالنشاط الزراعي وأنشأت هيئة للأراضي الزراعية والإشراف عليها والتي أدت مردوداً طيباً في الإنتاج الزراعي المحلي والذي يعد من موارد الميزانية ومصدراً مهماً في التجارة الداخلية والأسواق

---

(١) من المصادر ما ذكره عبدالقدوس الأنصاري في تاريخ مكة والعقيلي أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديثة وله أيضاً المخلاف السليماني ، وشرحه على مذكرات سليمان شفيق باشا .

وتغطية حاجة السكان من الجنوب والخضروات والفواكه والأعلاف والسمن والعسل وغيرها [١] ، وقد حدثني أحد أعيان المنطقة أن ميناء القحمة كان مشهوراً قبل أربعين عاماً من الآن حيث كان يذهب إلى سوق القحمة مبكراً لأن قوافل الجمال من عموم تهامة عسير وجازان وغيرها [٢] وهذا يدل على ازدهار مركز القحمة تجارياً .

ومن أهم الأعمال والمهن في مدينة القحمة :

الزراعة والصيد والصناعة الخفيفة التقليدية المتخذة من شجر الدوم المحلي وصناعة الأدوات الحديدية التقليدية المستعملة في الزراعة والصيد ونحوها والصناعات الفخارية واستخراج القطران والتجارة باعتبار ميناءها الهام واستخراج اللؤلؤ ، وزراعة الدخن والذرة والسمسم والقمح وصيد السمك المتعدد كما يستقبل ميناء القحمة أنواعاً من البضائع المستوردة مثل السكر والنفط والأرز والأقمشة [٣] ، وقد بلغ عدد سكان بلدة القحمة فيما بعد عام ١٣٥١هـ بـ (١٢٠٠) ألف ومائتي نسمة يشتغلون

---

(١) انظر د. غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ جنوبي البلاد العربية ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢) مقابلة مع عمدة الحريضة الشيخ حسن محمد آل مهمل في الحريضة مساء السبت الموافق ٩ رمضان ١٤٢٢هـ .

(٣) الريحاني ملوك العرب جـ١ /٣٢٧ .

بالتجارة والزراعة [١] ، ومن قبائل تهامة عسير التي اشتهرت بتربية المواشي والأغنام قبائل المنجحة بالقحمة ، وثمة ثروة أخرى وهي صيد الأسمال والصدف ، والمنجورات المنزلية كالصحون والأقداح والجلود ومفارش البيوت وقبعات الرأس والمعاطف والزنابيل ، وقد ساعدهم على ذلك وجود شجرة الدوم والسدر والأشجار المفيدة الأخرى ، وقد شجّع وقوع تهامة عسير عند ساحل البحر الأحمر على قيام صناعة السفن والقوارب والهواري ، وقد أورد بعض المؤرخين " توتيشل " أن زوارق تهامة الرشيقة المزدوجة الرأس قد شابهت إلى حد ما الزوارق الفنيقية القديمة ، خاصة إذا ما عرفنا سكان هذه المناطق الساحلية كالقحمة ممن يمتهن اقتحام البحر بالزوارق والقوارب لصيد الأسماك واللؤلؤ [٢] .

بالإضافة إلى صناعة المناجل والفؤوس والأواني الفخارية [٣] ، ولقد ساعدت الحركة الاقتصادية وجود سوق القحمة الذي يعقد صباح كل يوم اثنين من كل أسبوع وهو سوق قبائل المنجحة المشهورة وغيرها

(١) انظر عبدالله مسفر السراج المنير ص٩٢ ، والحرشني ، النظم الإدارية ص ١٩٠ محمود محمد شاكر ، عسير ص ٨٤ وما بعدها .

(٢) العقيلي ، المخلاف السليماني ١/ ٤٦ ، د. عبدالله أبو داهش ، الحياة الفكرية ص ٢٩ ، توتيشل لارس ، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها ص ٥١٥ .

(٣) سعيد فالح الغامدي ، البناء القبلي والتحضير في المملكة العربية السعودية ص ١٥٩ .

بالتجارة الداخلية والخارجية .

ولعل وجود مرفأ الوسم بمنطقتهم قد شجّع السكان على التعامل التجاري فضلاً عن أنهم كانوا أهل زراعة وماشية وانتشرت زراعة أشجار الدوم وقد صدر أهل تهامة ثمارها إلى أسمرة ومصوّع من أخشابها لبناء وصنع الأبواب ، وفي ذهبان التمور التي اشتهرت بزراعة النخيل [١] ، وقد نشط تعاملهم التجاري مع رجال ألمع الذين كانوا يرتادون الوسم لشراء حاجتهم وتسويق فائض إنتاجهم [٢] .

ويشير شيخ قبيلة المنجحة بالقحمة محمد علي شرفي [٣] أنه لم تقل تجارة قبيلة المنجحة الداخلية أهمية من تجارة باصهي والحكمي بسبب سوق القحمة الذي كان أحد المحطات الرئيسة لمرور القوافل بين اليمن والحجاز .

ولا شك أن التجارة في هذه البلدة الإستراتيجية والقحمة ، بتهامة عسير اعتمدت على السعي والجهد الفردي والمكثف ووجود أعمال تجارية مشتركة ، بين عدد الأفراد وحصول العرض والطلب مما له الأثر المهم في إثراء السوق من المواشي والأسماك والمحاصيل الزراعية والصناعات اليدوية [٤] .

---

(١) انظر الحرشني ، النظم الإدارية والمالية ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٢) الحرشني ، النظم الإدارية والمالية ص ٨٤ ، د. أبو داهش الحياة الفكرية ص ٢٩ .

(٣) بمنزله في القحمة السبت ٩ رمضان ١٤٢٢هـ .

(٤) محمد علي مغربي ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر ص١٧٠ .

تاسعاً : أهمية ميناء القحمة :

عندما أصدر الملك عبدالعزيز أمراً في مطلع عام ١٣٥١هـ الإصلاح للموانئ القائمة ومنها ميناء القحمة والذي تفرد بالتصدير والاستيراد وأصبح الميناء الرئيسي لتهامة عسير ، فقد هيأ المناخ للنشاط التجاري فيه داخلياً وخارجياً في إطار السياسة إغلاق موانئ قوز الجعافرة والشقيق والبرك ، لاشتباهها في التهريب الممنوع مما تناولته سياسة الإدارة السعودية تنظيماً ومراقبة للقوارب والسنابك بين الموانئ الداخلية ميناء القحمة والموانئ الخارجية ، وبهذا الأسلوب الحكيم فتح للمواطنين في هذه المنطقة وتلك الحقبة الزمنية مجالي التصدير والاستيراد من وإلى أقاليم البلاد والدول المجاورة مع مراعاة فرض الرسوم الجمركية مع السلعة المصدرة والمستوردة ، وقد كانت ترد لميناء عسير (القحمة) أهم السلع كالأقمشة والمنسوجات المتنوعة ، وأدوات الزينة كالكحل والعطور واللبان والمصوغات الفضية والذهبية والتوابل بأنواعها الحلبة والدقيق والصابون وكذلك معظم السلع التموينية كالأرز والسكر والشاي والحبوب والبقول ، وكانت تصل إلى ميناء تهامة عسير عبر هذه البلدة القحمة من موانئ الهند وآسيا وعدن والسودان وجيبوتي ومصوّع والمستعمرات الإيطالية والفرنسية بالساحل الإفريقي المجاور .

كما اشتملت الصادرات من تهامة عسير عامة والقحمة خصوصاً

على الحبوب والجلود والتمور والماشية والعسل والسمن والصدف والكوكيان البحري .

ولقد برز في القحمة مرفأ الوسم اسم قبيلة المنجحة ، والتي اشتهر فيها بيت أبو سارحة بنشاطه التجاري العريق ((وأسرة الحفظي في قرية رجال ألمع كمركز للنقل التجاري لمنطقة رجال ألمع)) [١] .

((ويرجع هذا النشاط الملموس إلى موانئ تهامة عسير لشمولها يد إصلاح الإدارة السعودية مثل ميناء القحمة الذي كان له أهمية خاصة لموقعه الحدودي في أقصى شمال الإقليم ، كما أنه يعد منفذاً بحرياً لتجارة عسير السراة مع الحجاز ، ومدخلاً لواردات هذه المنطقة من الخارج)) [٢] .

---

(١) انظر خير الدين الزركلي شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز جـ٢/٢٤٠ ، حسن الشرع ، التصور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ط١ دار العلوم ١٤٠٣هـ ، ص ١٥ ـ ١٦ ، د. الحرشني النظم الإدارية والمالية ص ١٨٧ ـ ١٨٩ .

(٢) الحرشني ، النظم الإدارية والمالية ص ١٩٦ وكانت المعلومات مع تاجر من صبيا .

عاشراً : التراث الشعبي بالقحمة :

يتميز أهالي القحمة بتراث شعبي أخاذ يشاركون به في أفراحهم العيدية والزواج واستقبال الضيوف وكل ألوان المناسبات الوطنية في تناغم دقيق وحركات معروفة تبين مدى ارتباط أبناء الوطن بتراثهم وثقافتهم الشعبية ، وقد برزت ألوان من الألعاب الشعبية يمكن اختصارها في لون الخطوة ، والدّمة ، والربخة ، والسيف يؤديها الشباب وكبار السن في مناسباتهم الخاصة والعامة ، بل أن هناك ألواناً من الأهازيج التي يرددها الصيادون في ميناء القحمة وعبر مساحات البحر الزرقاء وهم يصطادون رزقهم ، وكذلك في المزارع والرعي وغيرها بالإضافة إلى الوالش والمزمار ، السمرة الجماعية ، والزامل ، والعرضة .

الحادي عشر : القحمة في عيون الشعراء :

البحر والسهل والأدوية في تهامة عسير بيوت قصائد للشعراء ، فقد قال الشاعر أبو الجياش [1] الحجري في قصيدة طويلة يبين مواطن تهامة عسير :

ومنها سقيت برهة قرى خلب منـ ـها فجازان تلك فالصبياء

فقرى بيش فالدويمات فالبـــــر ك فحلي معطورة غنيـاء

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

والدوميات هنا أرض القحمة وما جاورها لاشتهارها بنبات الدوم ، ((المنطقة الممتدة من القحمة إلى صبياء فقد انتشرت فيها زراعة الدوم))[(١)] ، كما ذكر الهمداني[(٢)] الطريق الساحلي الذي يربط الحجاز باليمن ماراً بالسهول الواقعة على الساحل بمحاذاة البحر الأحمر ، ذاكر المراكز والمحطات التي يمر بها بعد مروره من اليمن إلى الحجاز ومنها القحمة وكنانة ، والشاعر أحمد عبدالخالق الحفظي[(٣)] من شعراء القرن الثاني عشر في مخطوط له يشدو شعراً عن تهامة عسير :

وادخل بلاد عسيـــر تجد الأمر يسيـــر

من بعد ذاك المسيــر

وخذ طريق تهامـــة أهل الحيا والشهامـــة

وفي حلي خذ علامـــة ولا تخاف الملامـــة

ونادهم بالبشائـــر

تجد رجـــالاً كرامـا يوافقون الكلامـــا

فاذكر لقومي السلامـا

وقال الشاعر عمرو بن براك الثمالي الأزدي من شعراء الصعاليـــك[(٤)]

---

(١) الحرشني النظم الإدارية ص ١٧٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٦٠ ، ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٣) مخطوطة ـ ورقة ٢٥ لدى الباحث .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٦٠ ـ ٦١ .

أوى تهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشث والطباق

وقال جرير بن عطية الخطفي ،

هوى بتهامة وهوى بنجد فيلتئم التهائم والنجود [١] .

قال ابن عشقة يذكر تهامة عسير :

والله ما أخليك يا محايل يوم من المبدأ ولا حلي .

قال ابن عشقة : والبحر ما عاد يقبلها قدردورته واتلي فصولها

وفي دمة لابن عشقة :

يا حوض ابن شعوان جيتك مقر العصر

وأرى قرايا في تهامة تعجب النظر

وجبال وأودية وكل ديرة سميت بأسماء رجالها

أرض سعودية [٢]

حيث ذكر قرايا تهامة وهي تهامة عسير.

وقال ابن عشقة :

لو ذلف روس القلايلي ورى من راس المحصد حتى محايلي

من جانب السحاب

ثم يعرّج إلى ما نحن فيه من أمن وأمان فيقول :

الشعب مرتاح بفهد الفهودي ومعه ولي العهد عضده وسلطان [٣]

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٦٤ .

(٢) قال ابن عشقة ، ديوان شعر شعبي للشاعر علي بن محمد بن شاهر ص ١٢٢ .

(٣) ديوان قال ابن عشقه ص ٩ .

وقول شاعرهم الشعبي في دمة عسيرية :.

قتلت في القحمة وفي البرك صرمت

وفي محايل مروا بي على اجمال

الثاني عشر : الآثار في القحمة :

في الفترة المتأخرة للألف الثاني قبل الميلاد تم اكتشاف فرن لحرق الفخار في القاعدة الشرقية لموقع قرية تتناقل حوله كسر من الفخار (القرن الثاني عشر إلى العاشر قبل الميلاد) (S. A. Aantiq .. 85) ، ووجد فخار الإقليم الساحلي للبحر الأحمر .

عثر على كثير من اللقي الفخارية في ارتباط وثيق بأكوام من نفايات المحار على امتداد ساحل البحر الأحمر ، ولا توجد تواريخ لهذه المكتشفات الفخارية ، والقواعد الحلقية والأعناق المائلة للداخل توحي بتاريخ باكر ربما يمتد للألف الثاني قبل الميلاد (Zarihs et – 21/1981 a1) ومما يجدر ذكره أنه قد تم اكتشاف نمط فخاري في منطقة (البرك) على الإقليم الساحلي للبحر الأحمر يبدو سابقاً لفخار جنوب الجزيرة العربية (يؤرخ لفترة تنيف عن الـ ١٠٠٠ ق.م) وهذا النوع من الفخار ذو عجينة مخلوطة القش ويتفاوت لونه بين الأحمر والبني على السطح الخارجي بينما يظهر اللب بلون أسود ، أما أشكال الحواف فهي تقتصر على الجرار ذات الأفواه التي تشبه فتحة الفم أو العادية ومعظم الأواني لها قواعد مستديرة

الشكل لها أعناق وحواف معدنية ، أما الجرار الجؤجئية فلها قواعد بوقية الشكل (Tr umpet dase) وأفواه تشبه فتحة الفم (Holemouth) وهذا النوع هو أكثر أشغال الآنية انتشاراً أعلى امتداد الإقليم الساحلي للبحر الأحمر في المملكة العربية السعودية [١] ، (ويؤيد غنى ساحل تهامة والبرك والقحمة) . بالآثار ما قاله الهمداني ((وضنكان والبرك والمعقد وحرة كنانة)) [٢] ، وفي مكان آخر قال ((ووادي أئمة وضنكان وهو معروف والحرة حرة كنانة .. ثم بلد حرام من كنانة وهو وادي أئمة وضنكان ، وهو معدن غزير ولا بأس بتره)) [٣] ، ويُعقب البلادي [٤] بقوله ((وفيه اليوم بناء كبير حجارته ممثلة كالقوالب ولونها يميل إلى الحمرة ، وهي حجارة كبار ... ويبدو أن هذا هو معمل تحويل التبر إلى ذهب وهو مهجور الآن ، وله شهرة أكبر من شهرة ذهبان نفسه وسكانه اليوم بنو هلال ومنجحة من كنانة)) ، ومن الآثار المشهورة في القحمة (الوسم) ، قال عنه سليمان شفيق باشا في مذكراته ((وفي سواحل عسير موانئ جميلة مثل الوسم

---

(١) د/ محمد عبدالمنعم ، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٠٨ .

(٣) السابق ص ١١٨ .

(٤) بين مكة واليمن ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

تصلح لأن تكون مراكز تجارية وحربية حسنة ، وأن شكل مدخل ميناء الوسم وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى كتنبل وامتداد شعبه من جبال السراة إلى الساحل بحيث تحيط بالميناء)) [١]، وقال محمد العقيلي معقباً على ذلك ((والوسم بفتح الواو وسكون السين المهملة وآخره ميم وهو الاسم الذي يعرف به ميناء القحمة والذي يطلق على الجبل المطل على ذلك الميناء وأن ميناء القحمة هو تحت جبل الوسم الحاجز الطبيعي الذي يجعله من أحسن المراسي ويحجز عنه مهاب الرياح الشمالية والغربية ويبعد عنه قوة الأمواج ، أما جبل كتنبل فهو جنوبه بنحو ١٩ كيلاً تقريباً ويقابله على الشاطئ قرية حمضة)) [٢] انتهى ، وفي تلك النصوص كفاية بأهمية الوسم والقحمة وكتنبل ، وحمضة ، فإن الأخيرة قد عدها ابن حوقل [٣] في الآثار الجغرافية المكتشفة قبل عصره في (القرن الثالث الهجري) .

ومنطقة تهامة عسير غنية بالآثار القديمة ، وهذا يدل على أهمية موقعها الإستراتيجي ولتعاقب الحضارات والأمم عليها انظر إلى الأديب الفذ الأستاذ محمد بن عبدالله الحميّد عندما يُسطّر في مقالة له ((آثارنا المطمورة إلى متى ؟ وفيها يقول : وهناك طريق الرحلة القرشية الساحلية الشتوية في

---

(١) مجلة العرب ع١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٩١هـ .

(٢) مقالات رصينة وتحقيقات أمينة ص ٥٣٠ .

(٣) مرجع سابق .

تجارتها إلى اليمن وسوق حباشة ، الذي تشرف بارتياد الرسول ﷺ قبل البعثة متاجراً بأموال السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو غير بعيد عن مركز بارق بمنطقة عسير إلى غير ذلك)) [١] ، ومن ذلك الموقع ضنكان وأئمة الأثرية ، القحمة القديمة ، وسوقها القديم ، والجزر البحرية ، والجبال بها ، والطرق البرية والبحرية ، مسجد الملك عبدالعزيز مبني من حجر قديم في القحمة موجودة قبة المسجد فقط ، سوق القحمة القديم وغيرها .

الثالث عشر : السياحة في مدينة القحمة :

السياحة في القحمة بالمملكة العربية السعودية تمتاز بمقومات سياحية تؤهلها لأن تكون مكاناً سياحياً حيث الشاطئ الهادئ والآثار الأصلية والتي تحتفظ بتراث جم ، فالقحمة والتي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ القديم وعبر موقعها الجذاب وقد بدت عروساً تزدهر في العصر الميمون المملكة العربية السعودية ، وخاصة القحمة من المحافظات الجديدة على ساحل البحر الأحمر التي وافق ولاة الأمر حفظهم الله على ضمها مؤخراً إلى منطقة عسير بجنوب ساحل البحر الأحمر الأخّاذ ، وعبر امتداد سهول وشواطئ تهامة عسير الجميلة .

---

(١) صحيفة آفاق الجامعة ، جامعة الملك خالد ع٥ شعبان ١٤٢٢هـ ص١١١ .

فإن من مميزات منطقة عسير استمرار فصول السنة للسياحة فيها والترويح صيفاً وشتاءً ، فهي تصلح أن تكون مشتى دافئاً على سواحل تهامة عسير في القحمة والبرك وعبر شاطئها الممتد على زرقة البحر الأحمر الجميل ، وكما عبّر صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير خالد الفيصل بن عبدالعزيز في حديث سابق له ((إنه سياحة العام في عسير هي هدفنا)) ، وتبقى عسير أيضاً المصيف الجميل ، وحقاً أن طبيعة تهامة عسير خاصة وعسير عامة تنبئ بمستقبل مشرق لسياحة داخلية هادفة .

ونستطيع القول أن السياحة في عسير يجعلها المنطقة الوحيدة التي يمكن أن توفر لزائرها ثلاثة أجواء متباينة في وقت واحد وأن المؤشر يؤكد على وجود تدفق سياحي على مدار العام [(١)] .

ولأن السياحة في القحمة ذات معنى خاص وطابع فريد يجعلها في مصاف المدن السياحية في تهامة عسير ، وقد أهدى لها سمو الأمير سلطان ابن عبدالعزيز المشروع الحضاري وهو الإسكان الخيري الذي يعد معلماً من معالم النهضة العمرانية والإنسانية الخالدة ، تماماً مثل ما فعل سموه بمكرماته المعهودة في (الحريضة) وكما أن الشواطئ البكر تعتبر مقصداً للسواح والآثار ، وكذا الجزر الرائعة ذات الطبيعة البيضاء والتي تعتبر مقصداً للزوار والسائحين ، والمنتزه البحري ، والشواطئ البحرية والمباني

---

(١) انظر مجلة عسير ، التاريخ والحضارة والسياحة ص ١٥ ، ٢٦ .

القديمة والميناء القديم بها تجعل منها مقصداً للسائحين وكل ذلك بمتابعة حثيثة من صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير خالد الفيصل بن عبدالعزيز وسمو نائبه الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز تساهم في إيجاد البنية الأساسية لمقومات سياحية شتوية في تهامة عسير لتكون متنفساً ومكاناً دافئاً يضمّ إلى بقية مشاتي الوطن الكريم في ساحله الشرقي والغربي والجنوبي وغيرها من الأماكن السياحية الرائدة في الوطن الكبير المملكة العربية السعودية .

وعبر منتزه عسير البحري ، والممتد من أول بلدة الشقيق حتى حلي ، وفي المعجز ، جبل الرقعة ، كتنبل ، الوسم ، الضباب كلها معالم سياحية بالقحمة ، ويبقى دور القطاع الخاص في الاستثمار السياحي بهذه المنطقة الساحلية البكر ، ومدُّ يد العمران لها والطريق المباشر الذي يوصلها بالجهات الشرقية وتفعيل الأهالي لدورهم في مجتمعهم الناشئ ، وخاصة في الأجواء الربيعية مثل هذه الأيام والقادمة إن شاء الله .

الرابع عشر

ملاحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الفاضل امير القحمه المحترم

بعد التحيه وواجب الاحترام نحن الموقعين اسمائنا ادناه نرفع لسعادتكم ان
بلحاشه والقحمه قد تلف فيها البعض ولم يحصلون الخراص لخرص النخيل [illegible]
حيث ان نخيل القحمه والحاشه يذهب رطبها من الرابحه وتاكله المواشي واذا
تم صلاحه ولم يستفيدون منه احد بشي ثم ذهب عليهم بدون
فايده وكذا مصلحت الحكومه فنسترحم من سعادتكم الامر على من يلزم
بخرص نخيلنا وحاشنا على حكومتنا وحتى لا تتلف مصلحت رعيتها والله يحفظكم

١٣٨٧/٧/٢٦

المقدم

المقدم مبارك

علي سعد

فايع محمد

عبدالرحمن عبداوي

شيخ ال ...

غريب بن محمد زائد

عبدالله ... احمد

محمد ... احمد

عسير

١٤٥

حضرة المكرم مأمور مالية القحمه المحترم

بعد التحيه نحيل لكم عريضه المقدمه من اهالي النخيل بالقحمه وبه يتضمن معروضهم المرفق بذيله
بان النخيل في حاجه الى اخراج الخراص خشيت من ذهاب مصلحتهم والبخص في
مصلحة الحكومه فنرى لطفكم اخراج الخراص للنظر في النخيل المتقدمه وخرصه
موفقت ليشملها بحسابه الامر مالية جزان ودمتم

١٣٨٧-٨-٢

قـ ـرش

..	٢٢١٥	قسط شهر محرم سنة ٦٦
..	٢٢١٥	" شهر صفر سنة ٦٦
..	٢٢١٥	" شهر ربيع أول سنة ٦٦
	١٢١٥	قسط ١١ يوم من شهر ربيع ثاني سنة ١٢٦٦
	١١١٦٠	تكون مجموع المطلوب من الملتزم

بيان الوارد من ملتزم سوق الفحم بموجب الوصولات أدناه

قـ ـرش

..	٢١٨٧	وارد من الملتزم بالمحرم سنة ٦٦ بموجب الوصول نمرة ... / ٢ / ١ / ٦٦
..	٢٦٤٧	" " " صفر سنة ٦٦ " " نمرة ... / ٢٩ / ٢ / ٦٦
..	٥٦٧٤	" " " ربيع أول سنة ٦٦ " " نمرة ... / ٢٠ / ٣ / ٦٦
..	١٠٥٠٨	تكون مجموع الوارد منه
..	٦٥٢	الباقي على الملتزم قد عجز عن تسديده
..	١١١٦٠	

أنه لما صار عرض ... من رقم ٢٦٤٧ / ٨ / ٤ / ١٢٦٦ المطلوب به أمر الروزنامة الرقيم رقم ٢٢٩ / ٧ / ٤ / ١٢٦٦ على أثر الإرادة رقم ١٧٨٠ / ٦ / ٤ / ١٢٦٦ المتضمنة الغاء رسم الأسواق وإبقاء استحصال الرسم المشار إليه وطلب تحرير بيان بما استحصل من رسم سوق الفحم اعتباراً من تاريخ ورود الأمر المشار إليه ١ / ٤ / ١٢٦٦ وحرر محاسبة ملتزم سوق الفحم بموجب هذا التاريخ فقد اتضح أن ملتزم سوق الفحم مبلغ ... وتسديده ... ولعدم ... هذا السند اللازم ... حيث من ... البيانات اليه ... ما لزم بمجلس التصديق في ١١ / ٤ / ١٢٦٦

ملتزم سوق الفحم

... الفحم

[illegible]

[illegible]

بيان المصروف سلفة لمكتب الفخري على حساب الرواتب

الصافي	
٧٦٨٦	× رواتب اخوبا الاوماء لمحرم ٦٧ وصفر ٦٧ بعد خصم اضافة محرم ٦٧ للإعانة فلسطين
٢٦١٥	× " الاكمه والمؤذنيه بعد خصم مبلغ ٦١١ اضافة محرم ٦٧ و ٩٦ اعانة ٢٪
٠٩٩٠	× " الذاتيه بعد خصم اعانة فلسطين لمحرم ٦٧
٢٩٨٦	× " معطف فرقة الفخري بعد خصم التقاعد والاعانة واضافة محرم ٦٧ للإعانة فلسطين
٠٤٥١	× " وكيل المجر بعد خصم التقاعد ٤٠ والاعانة ٤ واضافة محرم ٦٧ " "
٢١٤٩	× " كاتب المحكم والعدل بعد خصم التقاعد والاعانة " " " "
٠٢٩٩	التقاعد امير العصر ٨١/٨٨ محرم ٦٧ لغاية ١٥ منه بعد خصم ٨٠ لتقاعد و ٦ اعانة و ٤٤٠ اضافة محرم ٦٧ للإعانة فلسطين وبعد خصم وكالة ٨٨ بنسبة ربع الراتب ٢٢٠ راتب ٥٥ اضافة للولد
١٦٠٦	التقاعد الامير ١٩٠٨/١١/١١ لغاية الحجة ٦٦ وهو المقيد امانات بعد خصم التقاعد والاعانة ومبلغ ١٢٠٠ راتب صافي الوكالة بنسبة الربع لسعد ابو جريس واضافة ٢١٨ صافي

١٩٨٢٢

ملحظة بيان مقدار الاشياء التي جرفت بواسطة علي بن عمر هريدي من عمارة قصر
أمانة القرآن الملاصق بجانب ابناه

ريال	
٢٠	بقيمة جريد نخل
٢٥	" دوم
١٠	" بوسيف نخل
١٠	" حبال شطاه
١٥	اجرة معلمين
٨٠	جملة

فقط ثمانين ريال عربي لا غير

نحن نقر كالموقعين اسماؤنا ادناه قد حضرنا طلب من العمر
علي بن عمر هريدي لتقدير العمارة التي أجراها مؤخرا في عمارة
قصر أمانة القرآن التي دفع بموجبها المبلغ المحرر أعلاه وقدره
ثمانين ريال عربي ملك ماله الخاص وعليه قد أجرينا مقدار قيمة
الاشياء التي العمارة التي اجراها مؤخرا حسب توضيح
اعلاه وعليه جرى التصديق منا ولما ذكر حرر في ٢٤ ج ٢ / ١٣٦٤

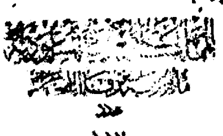
عضو بلدية صلاح — شيخ البلدة — [illegible] — عضو بلدية [illegible]
[illegible] — [illegible] — حسن [illegible] — [illegible]

صورة طبق الأصل
[illegible]

جدول مفردات الواردات والمدفوعات لديوان مينا القحمة لشهر رجب سنة ١٢٨٠

الكروه	الواردات		اسم الواردات	ايضاحات	الكروه	المدفوعات		اسم المدفوعات	ايضاحات
	٩	١١	رسم توشامه	واردات شهر رجب ١٢٨٠		١٤	٩٠	تقسيط مالية القحمه	مدفوعات شهر رجب ١٢٨٠
	١٠	١	رسم خامیس						
	.	٩	رسم شمندره						
	.	٥	رسم سنبوک						
	.	١	رسم القبة						
	.	٢٢	عبارة الطوف						
	.	٧	ثمن الزوارق						
	.	١٠	بجان البلد						
	.	٢	شاهد						
	١٤	٩٠	يكون	واردات شهر رجب ١٢٨٠	١٤	٩٠	١٤ ٩٠	يكون مدفوعات	شهر رجب ١٢٨٠

فقط تسعين ومائة واربعة عشر قرش ديوان لا غير — فقط تسعين ومائة واربعة عشر قرش ديوان لا غير

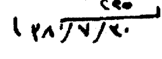


عدد
١١٧

حضرة المكرم الفاضل مامور مالية القحمه المحترم

بعد التحيه والاحترام نقدم لكم برفقه مبلغ وقدره تسعين ومائة واربعة عشر قرش ديواني وذلك واردات ديوان مرسانا القحمه لشهر رجب سنة ١٢٨٠ والامل استلام المبلغ المذكور وتصديقنا بالسند اللازم مع العلم ان الجدول رفقه مع اربعة نسخ محرر برقم ١١٨ في ٢٠ / ٧ / ١٢٨٠ وبه حرر ودمتم ٢/٧/١

مدير مينا القحمه



٢٩٥
٢٠/٧/١٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم مدير ساليت الفحم المحترم

بعد التحية نقدم لكم معروضنا هذا اننا كنا حملنا امر عندكم بتاريخ ٢٩/٥/١٣٦٧ تسعين برميل بانزين كيلة في كل برميل خمسة عشر جالون ولما وصلنا مأمور رجال المع يستلم المحروقات المذكورة بادلكم ان [illegible] المأمور المذكور لم يكون استلام كيلة مثل ما يحتوي الكيل بل التسليم المحروقات التي نسلم له بالقياس وعند ذلك يحصل في المحروقات نقصان [illegible] دون يكيل مثل ما انتم تكلفون عنه [illegible] بعد انه قد حصل نقصان في التسعين برميل اثنا عشر جالون وقد حرر محضر وسؤال بخطه ومنافذة في السؤال ان النقص واقع من عدم تمكينه اغطيتها وهذا لا يحصل دلوانه الاغطية غير موثقة لم يحصل في البرميل قطره ولكن ان مأمور رجال المع يقصد بعمله هذا ان يحملنا بالنقص الذي يحدث في المحروقات دلوانه يستلم منا كيلة ويترك القياس لما حدث فيها اي نقص والآن نعرضكم باننا من بعد الآن وصاعدا لا نحمل محروقات مالية ابدا نظرا لما يحصل علينا من معاكسة مأمورها برجال المع دلوانه [illegible] منكم رفع عريضتنا هذه الى مالية جيزان لاجراء ما يلزم نحوها ٢٠/٦/١٣٦٧

مقدمه العارض [illegible]

الجمال

يحيى محمد يعقوب — [illegible] — عامر مفرح — مسعد علي — الحسن — بقشان احمد

رواتب موظفين واخويا امارة القصيم لشهري القعدة والحجة

اسم الموظف	الوظيفة	راتب	الطعام	راتب	اعاشة	المجموع	[illegible]	حسم	مجموع	الصافي	
سليمان بن [illegible]	امير القصيم	١٧٦٠	٤٤٠	٧٦٢	١٩١	٠٩٥٤	٦٩	٨	٨٧٧	٨٧٧	[illegible]
ضيف الله [illegible]				٢٧٠٠	٦٨٩	٢٤٤٦	٢٤٩	٢٢	٢٧١	٢١٧٤	[illegible]
سعود بن [illegible]	كاتب الامارة	٦٦٠	١٦٥	١٣٢٠	٣٣٠	١٦٥٠	١٢٠	١٦	١٣٦	١٠١٤	القعدة والحجة
دخيل بن شبيب	جندي	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	القعدة والحجة
يحيى بن [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
سالم بن [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
[illegible] بن ناصر	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
حمد بن [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
عبد [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
حمد بن [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
محمد [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
علي بن [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
جابر بن علي	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
علي الصالح	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	٨٣٦	٦٨٦	..	..	..	٦٨٦	" "
ناصر ابن [illegible]	"	٣٧٥	٦٨	٢٧٥	٩٢	٤٦٧	..	..	..	٤٦٧	[illegible]
ناصر [illegible]	"	٢٧٥	٦٨	٥٥٠	١٣٦	٦٨٦		..	..	٦٨٦	القعدة والحجة
				١١٨١٥	٢٩٣٤	١٤٠٤٩	٤٢٨	٤٦	٤٨٢	١٣٥٦٧	

[illegible]

ومن الوثائق المهمة في هذا الشأن وثيقة جدي رحمه الله وفيها :

((ولقد كان جدك عبدالله اميحي ربيع مدخلي و ولده محمد عبدالله ممن شــــاركوا مــع الشويعر في الدخول إلى حرض والجبال الشرقية الحرث ، وقد حضرت أنا يحيى محمــــد زيد وأبوك منصور عبدالله إلى الشويعر وشاهدناه فوق خيله وينشر عن أهمية الخيــــل والذلول وذلك في بداية الحملة السعودية التي جاءت عن طريق الساحل تهامــــة عســـير القحمة ثم جازان صامطة وأبو حجر ثم بني حمد والموسم ثم حرض والحرث) (١) .

---

(١) مقابلة مع الشيخ يحيى محمد زيد مشبع مدخلي بمنزله الكائن في قرية مجعر المداخلة صامطة مساء يـــوم ١ شوال ١٤٢٢ هـــ .

الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي

المتوفي سنة ٦١٩ ـ ١٢٢٢

أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي كان والده يسكن (المصبر) بناحية حرض ثم انتقل إلى جهة (القحمة) وأخذ التصوف عن (الأحورى) وكان يمتهن النجارة ويعيش من عمل يده ثم صحب المعلم حسبن البجلي ثم ابنه الفقيه محمد بن الحسين البجلي الذي وهب له أرضاً زراعية فانتعشت احواله ، وتوطدت ..

---

(١) خلاد هكذا في الأصل وبقدر ما بحثنا لا يعرف موضع الان بهذا الاسم .

(٢) المنارة بلدة اثرية ــ راجع كتابنا المعجم الجغرافي مادة الميم ــ الطبعة الثانية وراجع كتابنا الآثار التاريخية بمنطقة جازان .

(٣) جاء في كتاب العقيق اليماني ــ مخطوط ــ في حوادث سنة ٩٨٣ وفيها توفي القاضي المقبول بن عمر مكرراً ابن ابي بكر بن محمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن حمزة المشهور بالفضل والولاية ، محمد بن عبدالله بن علي البلاع صاحب (الحدية) كان القاضي المقبول رحمه الله من حملة القرآن والعلم وصاحب قدرة واجتهاد في العبادة عاش قاضياً بأبي عريش ٢٣ سنة .

رسالة الأمير علي بن مجثل إلى أشراف صامطة

الحمد لله

من علي بن مجثل شاهد كريم بيد آل أبو طالب وآل مسعود بأنهم منا وإلينا في أمرهـــم ومعاشهم حسبما رتبناه وخدامينهم وأرحامهم وإخوانـــهم وأطرافــهم ، ثــم إن جميــع عوائدهم في الزكاة من مدة سعود إلى تاريخه منهم وإليهم ينفقوا منها حيث أمـــر الله ، وكان هذا في وجهي لهم وعهد الله فيما رقمناه في القاعدة بتاريخه شهر ربيع آخر سنة ١٢٤٨ هـــ ، وكان عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لله ثـــم لنا يعلم ذلك ربيع الآخر سنة ١٢٤٨ هـــ .

رسالة الأمير علي بن مجثل إلى الشريف محمد أبو طالب

الحمد لله

أذنا للشريف محمد أبو طالب أن يبني له نوبة على بلده التي بجهة المغيالة ولا يتعرضه أحد يعلم ذلك من يراه ، شهر رمضان الكريم ١٢٤٩ هـــ

الخـــتـــم

الله الملـــك

وعلي عبده

---

١ ــ مكتبة الشيخ منصور حوذان آل خيرات ، مدينة أبو عريش .

ــ عن علي الصميلي / العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ص٢٤٠ .

ــ عن علي الصميلي / العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ص٢٤١ .

٢) تــهــامــة :

ورد اسم تهامة في النصوص العربية الجنوبية (تهمت) (تهمتم)(٣) .. وقد حـاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين هذه اللفظة وكلمة (Tiamtu) البابلية ، ومعناها البحـر ، وكلمة (تيهوم) (Tehom) العبرية (٤) ، بينما يتجه (جواد علي) إلى أن الكلمة إنما ترجع إلى أصل سامي قديم ، له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر ، ومن ثـم فهي شديدة الرطوبة والحرارة في الصيف ، ومن هنا سميت (تهامة) .

---

(١) ياقوت ٥ / ٤٤٧ ، كتاب التيجان ص ٣٢ ، مروج الذهب ٢ / ٤٣ ، تاريخ ابن خلـدون ٢ / ٤٢ ، عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١١٣ ، سعد زغلول : في تاريخ العرب قبـل الإسـلام ، بـيروت ١٩٧٥ ص ٦٩ ــ ٧٠ ، محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٩ ، جـواد علـي ١ / ١٧١ ، الإكليل ١ / ٤٦ .

(٢) محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٩ ــ ٢٠

(٣) Ency. Of Islam 4, P. 1155

(٤) جواد علي ١ / ١٧٠ ، وكذا
E. Schrader, Die Keilinchriften und das alte Testament. Berin, 1903 P. 492

(١) دار محمد بيومي مهران دراسات في تاريخ العرب القديم ص ١٠٠ ــ ١٠١ .

(إصـــدارات)

ـ جمعية الثقافة والفنون بأبها

١ ـ خلجات من قلب فلسطين .

٢ ـ ديوان شعر شعبي (قال بن عشقه الجزء الأول) .

٣ ـ ديوان شعر شعبي (قال بن عشقه الجزء الثاني) .

٤ ـ جدار الليل / عبد اللطيف الأسمري .

٥ ـ ديوان شعر شعبي (قال ابن ناصر) .

٦ ـ دليل الفنانين التشكيليين بمنطقة عسير .

٧ ـ الشعر الشعبي نبض حياه لمؤلفة ابراهيم طالع الألمعي .

٨ ـ عصافير الجنه (كتيب) .

٩ ـ الدليل الاعلامي للجمعية بأبها .

١٠ ـ ألمع دوحة الفكر .. والأدب .

١١ ـ مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير .

تحت الاعداد والطبع

١ ـ أخر رسالة إليها .

٢ ـ الفنون الشعبية في عسير .

٣ ـ كلمات الأزمنة الأولى .

٤ ـ السبع دوخات .

٥ ـ كتاب عن سيرة حياة الشاعر / أحمد بن ناصر الكبيبي .

٦ ـ ديوان قال امدريبي .





تليفاكس : ٢٢٩٩٩٨٥

رقم الإيداع ٥٥٥/ ١٤٢٥